محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الزواج الكتابيّ

المحاضرة ٧

التواصل

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠٢٠ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقعنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا.

www.freechurchcontinuing.org

وحدة

الزواج الكتابيّ

٨ محاضرات

الدكتور روبرت د. ماكورلي

١. الأولويّات في الزواج المسيحيّ .....
٢. الوحدة في الزواج .....
٣. رأس المرأة .....
٤. خادم وراعٍ .....
٥. الزوجة التقيّة ١ .....
٦. الزوجة التقيّة ٢ .....
٧. التواصل .....
٨. الأموال والعلاقة الجسديّة .....

المحاضرة ٧

كثيرون منكم يستخدمون الهاتف المحمول. ما الغرضُ منه؟ من الواضح أنّه للتواصل مع الآخرين. قد تحمِله معك حتّى يتمكن الآخرون من الاتصال بك، أو لتتواصل معهم عندما تحتاج إلى ذلك. يستخدم الناس الهواتف لإرسال الرسائل النصيّة والتحدّث والاستماع، وأيضًا لدخول مواقع الإنترنت، أو للحصول على الاتّجاهات عند السفر من مكان إلى آخر. قد تستمع حتّى إلى هذه المحاضرات عبر الهاتف. ولكن، لكي يعمل الهاتف المحمول بشكل صحيح، يجب أن يكون هناك اتّصال من كلا الجانبَيْن. إنْ كنت تتحدّث ولا يوجد أحد على الجانب الآخر، فلن تستفيدَ كثيرًا؛ أو، إذا قمت بزيارة موقع انترنت غير موجود، فلن تستفيد بشيء. الاتّصال بالجهة الأخرى ضروريّ.

الأمر نفسه ينطبق بشكل عام على جميع العلاقات الإنسانيّة، ولكن بشكل خاصّ في الزواج. لكي تصل إلى الوحدة مع شريك الحياة، عليكَ التواصل معه لمشاركة الأفكار والآراء نفسها حولَ ما يعلّمه الكتاب المقدّس. إذا انهار هذا التواصل، كلّ شيء آخر في العلاقة سينهار أيضًا. يوجد تهديدات للوحدة بين الزوجَيْن كعدد أنواع الخطايا المُختلفة. في علاقتنا بالربّ وفي علاقتنا بالآخرين، نرى أنّ الخطيئة منفّرة، بينما النعمة تجذب. الخطيئة تُفرّق، بينما نعمة الإنجيل توحّد.

في المحاضرتَيْن الأخيرتَيْن، سنتأمّل في أربعة مجالات أكثر شيوعًا تنشأ فيها الصراعات الزوجيّة. سنتناول اثنين منها في هذه المحاضرة، ثمّ اثنين آخرين في المحاضرة الأخيرة. لكنّ الغرضَ من هذه المحاضرات هو توضيح كيفيّة تطبيق المبادئ التي وضعناها سابقًا على هذه التحدّيات المحدّدة. تحتاج كلٌ من هذه المجالات إلى دراسة أكثر شمولًا ممّا سيكون لدينا الوقت والمساحة لتغطيته هنا، لكن هذه النقاط التمهيديّة ستساعدك في السعي العملي إلى الوحدة أو التماسك داخل الزواج. وكما أشرت، اخترتُ أربعة من أكثر الصعوبات شيوعًا فيما يتعلّق بالوحدة في الزواج.

ما مدى أهميّة التواصل في الزواج التقيّ؟ ما هي المشاكل التي تنشأ غالبًا في هذا المجال من الزواج، وكيف يقولُ الله أنْ نعالجَها؟ إن وهبَ الله زوجَيْن أطفالًا، فماذا يقول عن تربيتهم؟ لماذا من الضروريّ أنْ يتّحد الزوجان في فهمهما لما يُعلّمه الكتاب المقدّس بشأن هذه الأمور؟ في هذه المحاضرة، سنتأمّل في تنمية الوحدة الزوجيّة من خلال

التواصل وتربية الأطفال. في المحاضرة التالية، سنتأمّل في أمرَين قد يُشكّلان تحدّيًا، ولكنهما أيضًا فُرص رئيسيّة لتعزيز العلاقة بين الزوجَيْن.

أوّلًا، تنمية الوحدة الزوجية من خلال التواصل بخوف الله. إنّ التواصل بخوف الله ضروريّ للزواج الكتابيّ. في الواقع، يُعتبر الانهيار في التواصل أحد أكثر مجالات الخلل في الزواج. ستعاني العديد من المجالات الأخرى في الزواج من الافتقار إلى التواصل الواضح والكتابيّ والمُخلِص. تذكّر أنّنا تعاملنا في المحاضرتين الافتتاحيّتَيْن مع الوحدة وحلّ النزاعات. رأينا هناك كيف أنّه لا غنى عن التواصل في حلّ النزاعات كتابيًّا. نقرا في أفسس ٤: ٢٩: "لَا تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ حَسَبَ ٱلْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ." عليك أنْ تلاحظَ سياق الآيات ٢٥-٣١، حيث نجد هذا المقطع بالذات. يُعلّمنا الكتاب المقدّس أيضًا أنّ اللسان مرتبط مباشرة بالقلب. قال يسوع في متى ١٥: ١٨: "وَأَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ ٱلْفَمِ فَمِنَ ٱلْقَلْبِ يَصْدُرُ." بعبارة أخرى، فَمُكَ هو في الواقع نافذة على روحك. نستطيع أن نرى ما بداخل نفوسنا من خلال ما يخرج من أفواهنا. لذا، فلا عجبَ أنْ يقولَ يعقوب في يعقوب ١: ٢٦ إنّ كلامَنا هو في الواقع اختبار لروحانيّتنا ولتقوانا.

فكّر في بعض المتطلّبات الأساسيّة للتواصل التقي. ما هي الأشياء الضروريّة التي تكمن وراءَ هذا التواصل؟ سأذكر عددًا قليلًا منها. أوّلًا، تحتاج أن ترغب في إرضاء المسيح أكثر من نفسك وأكثر من الزوج أو الزوجة. تحتاج إلى تنمية شعور متزايد بالتواضع. الكبرياء هو أحد الأسباب الجذريّة والرئيسيّة لانهيار التواصل. ستساعدك بعض المقاطع في العهد الجديد، مثل أفسس ٤: ١-٣ أو فيلبي ٢: ١-٤ أو يعقوب ٤: ٦-٧ أو ١ بطرس ٥: ٥-٩. لذلك، علينا أن نُنمّي فينا التواضع. تحتاج أيضًا أن تكون مسؤولًا عن كلماتك أمام الربّ. تذكّر ما قاله يسوع في متّى ١٢: ٣٦-٣٧: "إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا ٱلنَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ ٱلدِّينِ، لِأَنَّكَ بِكَلَامِكَ تَتَبَرَّرُ وَبِكَلَامِكَ تُدَانُ." يوجد شرط أساسيّ آخر وهو الالتزام بتخصيص الوقت للتواصل. لذا، يتطلّب التواصل منك تخصيص وقتٍ لهذه الأولويّة. وهذه كلّها شروط أساسيّة.

عند تحويل انتباهنا إلى التواصل، من المفيد أوّلًا التمييز بين التواصل اللفظيّ وغير اللفظيّ. أي التواصل الذي يستخدم الكلمات وطرق التواصل بدون كلمات.

أوّلًا، لنتأمّل في التواصل غير اللفظيّ. أنا متأكد أنّك تعلم أنّك تستطيع أن تقول الكثير من دون أن تنطق بكلمة واحدة. مثلًا، يتواصل الناس بانتظام بالطرق غير اللفظية التالية: بالحب أو السعادة أو الخوف أو الحزن أو اللامبالاة أو الغضب أو الانجذاب الجسديّ أو الانزعاج أو الإحباط أو الشكّ أو الشعور بالذنب أو الملل. يمكن أنْ تَصِلَ كلّ هذه الأشياء بدون استخدام الكلمات: من خلال تصرّفات الإنسان أو موقفه أو النظرة التي تظهر على وجهه أو لغة جسده. لذا، فإنّ التواصل غير اللفظيّ يشمل هذه الأمور كتعابير الوجه أو حركات اليد أو التأوه، أو نظرة تعجّب، أو ربّما نظرة اشمئزاز، يُمكن أن تتواصل بغمزة، أو التحديق، أو من خلال الابتسام أو العبوس، أو لمسة أو غمرة، يُمكنك التواصل من خلال تقديم هديّة، أو الإصغاء بانتباه من دون أن تقول شيئًا، أو من خلال إرسال ملاحظات لأحدهم، يُمكنك التواصل من خلال وضعيّة الجسم، أو حجم صوتك، أو نبرة صوتك. إذا التواصل غير اللفظيّ

يتضمّن كيف نقول ما نقوله. أو بعبارة أخرى، موقفَنا أو تصرفاتنا. فكّر في الطرق المختلفة التي يمكنك من خلالها أن تقول مثلًا: "من فضلك، هل تستطيع أن تأتي إلى هنا؟" يمكنك استخدام كلمات: "من فضلك، هل تستطيع أن تأتي إلى هنا؟" بلهجة تعبّر عن الغضب أو اليأس أو ربّما حتّى الحزن. يمكن لكلامك أن ينقل المحبّة؛ أو البهجة؛ أو اللامبالاة. لا يتعلّق الأمر فقط بما نقوله، بل بكيفية التعبير عنه.

بالطبع، أفعالنا هي طريقة تواصل أيضًا. إنْ قلتَ إنّكَ تريد قضاء بعض الوقت مع زوجتك، لكنّك بدلًا من ذلك تضيّع الكثير من الوقت على الكمبيوتر، فإنّ أفعالَك ستكون في الواقع أعلى صوتًا من كلماتك. علينا أن نفعل ما نقول، ونفي بوعودنا.

عند التفكير في التواصل اللفظي، فإنّ الجزءَ الأوّل منه هو الإصغاء. الجزء الأوّل من التواصل اللفظي هو الإصغاء. عليكَ أنْ تلتزمَ بالاستماع أوّلًا، قبل التكلّم. تقول رسالة يعقوب ١: ١٩: "لِيَكُنْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُسْرِعًا فِي ٱلِٱسْتِمَاعِ، مُبْطِئًا فِي ٱلتَّكَلُّمِ." يمكننا في أغلب الأوقات تجنّب المشاكل إنْ توقّفنا ببساطة وركّزنا على ما يقوله شريك حياتنا. تأمّل في أمثال ١٠: ١٩. يقول الله إنّ القفز إلى ما نعتقد أنّ شريكَ حياتِنا يفكّر فيه قبل أنْ نسمعَ ما يقولُه هو حماقة مُطلقة. يقول الله في أمثال ١٨: ١٣: "مَنْ يُجِيبُ عَنْ أَمْرٍ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَهُ، فَلَهُ حَمَاقَةٌ وَعَارٌ."

لذا، دعني أقدّم لك بعض الالتزامات والإرشادات العمليّة فيما يتعلّق بالإصغاء. بعضها بسيط إلى حدّ ما. أوّلًا، يجب أنْ تركّز على ما يقوله الزوج أو الزوجة. يجب أنْ تركّز ذهنك فعليًّا على ما يقوله الآخر. لا ينبغي أنْ تقاطعَه حتّى ينتهي من قول ما يقوله. كما يجب أنْ تكون حريصًا على عدم صياغة الإجابة في ذهنك بينما يتحدّث الآخر. ستفكّر في شيء واحدٍ بدلًا من التفكير فيما يقوله. كما يجب أن يمنحَ كلّ واحد منكما الآخر الوقتَ لفهم المعلومات والردّ. من المفيد طرح الأسئلة من أجل توضيح ما يعنيه الآخر بالكلمات التي قالها. وربّما يكون الأمر الأكثر أهميّة – وهذا أمر آمل أنْ تفعله – وهو ألّا تفترض أنّك تفهم ما يقوله الآخر حتّى تتمكّن من إعادة صياغة ما قاله على نحو يرضيه. هذا مفيد جدًّا. سيحلّ العديدَ من المشاكل. يمكن للزوج أن ينتهي من إخبارِكِ بشيء يعتقد أنّه مهمّ جدًّا. أفضل شيء يمكنك فعلُه هو أن تبدأ تقول: "هذا ما فهمته منك"، وتكرّره، ولا تنتقل إلى ما هو أبعد من ذلك حتّى يقتنع الطرف الآخر بأنّك تفهمه بالفعل. وهذا أمر مفيد جدًّا.

الجزء الثاني من التواصل اللفظي هو الكلام. بدأنا بالإصغاء، ثمّ ننتقل إلى الكلام. إنّ كبحَ جِماحَ اللسان أمر صعب جدًّا؛ تعرف ما هو مكتوب في يعقوب ٣: ٢. يقول إنّ هذا هو أحد أصعب الأشياء: كبحُ جماح اللسان. هذا يعني أنّ المؤمنَ يجب أنْ يصلّي ويطلب المساعدة في هذه الناحية. في الواقع، نرنّم عن هذا في المزمور ١٤١: ٣ حيث يقول: "ٱجْعَلْ يَا رَبُّ حَارِسًا لِفَمِي. ٱحْفَظْ بَابَ شَفَتَيَّ." إنَّ الفشلَ في كبح جماح اللسان يخلق دمارًا كبيرًا وأضرارًا. في الواقع، يصف يعقوب ٣: ٥ اللسانَ بنار صغيرة؛ يبدأ كنار صغيرة، وينتهي إلى حرق كلّ شيء حوله. يمكن أن يكون مُدمّرًا جدًّا. على العكس من ذلك، إنّ حراسة فمك تنقذك من المتاعب. نقرأ في أمثال ٢١: ٢٣: "مَنْ يَحْفَظُ فَمَهُ وَلِسَانَهُ، يَحْفَظُ مِنَ ٱلضِّيقَاتِ نَفْسَهُ." وهذا يعني أنّه إذا تمكّنت من ضبط لسانك، ستتجنّب الكثير من الحزن في زواجك.

يوجد نقطة أخرى مُهمّة فيما يتعلّق بالتحدّث، وهي الالتزام بالانفتاح والصدق. لا تقلِ الحقيقةَ الجزئيّة، ولا تتهرّب في حديثك مع شريك الحياة. كن واضحًا فيما تقوله. دع نَعَمُك تكون نعم، ولاكَ لا. تذكّر في المحاضرة الأولى أهميّة الانفتاح وكيف يعزّز ذلك الثقة. طبعًا، يجب أن يكون هذا متوازنًا مع نقطة أخرى، نقطة تكميليّة. نقرأ في أمثال ١٥: ١: "اَلْجَوَابُ ٱللَّيِّنُ يَصْرِفُ ٱلْغَضَبَ، وَٱلْكَلَامُ ٱلْمُوجِعُ يُهَيِّجُ ٱلسَّخَطَ." نحتاج أن نعرف كيف نُجيب، وكيف نتأكّد من أنّ كلامَنا لطيف ومُملّح، كما نقرأ في كولوسي ٤: ٦. لذلك، تحتاج أن تحذر كيف تقول ما تقولُه. فكّر في أمثال ١٦: ٣٢، وكولوسي ٤: ٦ التي ذكرناها، وأفسس ٤: ٢٩-٣٢. مثلًا: يتضمّن هذا تجنّب استخدام نبرة حادّة أو قاسية، وتجنّب الانفجار بالآخر أو الصراخ أو الشتائم أو التقليل من شأنه، والتي تُعرف في الكتاب المقدّس بالمرارة والغضب والافتراء والحقد وما إلى ذلك. لا يجب عليك الردّ بالطريقة نفسها إنْ كان شريك حياتك يرتكب خطيئَة بلسانه، أمثال ٢٦: ٤-٥.

يوجد عامل آخر من السهل إغفاله، وهو أنّه يجب أنْ تتذكّر أنّ توقيت ما تقولَه يمكن أن يكون له التأثير نفسه الكبير لما تقوله. بعبارة أخرى، اسأل نفسك السؤال التالي: "هل هذا هو أفضل وقت لأقول هذا؟" لا تتأخّر أن تقوله من دون سبب. يجب أن تكون سريعًا في التعامل مع القضايا، ولكن فكّر دائمًا فيما ستقوله قبل أنْ تقولَه. نقرأ في أمثال ١٥: ٢٨: "قَلْبُ ٱلصِّدِّيقِ يَتَفَكَّرُ بِٱلْجَوَابِ، وَفَمُ ٱلْأَشْرَارِ يُنْبِعُ شُرُورًا." يوجد تأمل واعتبار؛ "ما الذي أقوله، وما هو أفضل توقيت لقوله؟" بالطبع، سيكون الحديث عن بعض الأمور أسهل من غيرها، وهذا يعني أنّك تحتاج أن تعمل على المجالات التي تشكّل تحدّيًا أكبر.

سأعطيك بعض الأمثلة. قد يتضمّن ذلك مسيرتك الروحيّة أمام الربّ، أو آرائك حول أشياء أو مخاوف مُعيّنة، أو اهتماماتك، أو مشاعرك، أو أهدافَك وخطَطَك، أو ربّما توقعاتك. أحيانًا، يكون الحديث عن الأمور الماليّة صعبًا، أو عن القناعات الكتابيّة أو عن وظيفتك. في كثير من الأحيان، يكون الحديث عن تربية الأولاد صعبًا، أو عن أحلامك المستقبليّة أو العلاقة الحميمة الجسديّة في الزواج، أو الحديث عن الأصدقاء أو المشاكل، أو الإخفاقات، أو الانتصارات، أو الأحداث من حولك، أو حتّى ما تقرأه. بعض هذه الأمور أسهل بكثير للمناقشة من غيرها، لكنّها تعطينا مثالاً عن نوع الأمور التي يمكننا أخذها في الاعتبار.

يوجد خَطَآن يتواجهان عندما يتعلّق الأمر بالتواصل. من ناحية، قد تتعرّض لتجربة الانفجار؛ يحدث انفجار؛ أنت منزعج جدًّا. من ناحية أخرى، قد تتعرّض لتجربة الانطواء، أو الانسحاب داخليًّا، والتوقّف عن الحديث. لكن عدم التحدث هو أيضًا خطيئة. إنْ كنت تميل إلى الانطواء أو الانغلاق، والتوقّف عن الكلام، فأنت بحاجة أن تعمل على إخراج ما في الداخل إلى الخارج بروح تقيّة. نحتاج أيضًا إلى أن نكون قادرين على توبيخ الآخر بروح لطيفة عندما تستدعي الحاجة. فكّر كيف تصف غلاطية ٦: ١ هذا، أو، كما رأينا في محاضرة سابقة، متى ١٨: ١٥ وما يليه، أو أمثال ٢٥: ١٢.

بالإضافة إلى بعض هذه السلوكيّات العمليّة، هذا يشمل أيضًا تنمية المحادثات الروحيّة. فكما نتحدّث مع أطفالنا طوال اليوم عن الأمور الروحيّة، كما نرى في سفر التثنية ٦: ٦ وما يليه، كذلك يجب على الزوجَيْن أن ينمّيا

المحادثات الروحيّة بينهما. يوجد مثال جميل على ذلك في النبيّ ملاخي ٣: ١٦-١٨. العقلية الروحيّة تُنتج محادثات روحيّة. لاحظ كيف ترتبط هذه الأمور معًا في رومية ٨: ٥-٦، وكذلك الآيات الافتتاحيّة في كولوسي ٣. ما تفكّر فيه أكثر هو ما ستتحدّث عنه أكثر. مثل الكأس الذي يفيض، إنْ استمرّيت في ملء العقل بأمور جيّدة، فستفيض في النهاية من فمك. يجب أن ندرسَ بعضَنا حتّى نعرفَ كيف نُثيرُ بعضَنا على أفضل وجه للمحبّة والأعمال الصالحة كما نرى في عبرانيّين ١٠: ٢٤. لذا، خطّط بوعي واستخدم فمَك لبناء شريكِ حياتك وإظهار النعمة له.

سأقدّم بعض الاقتراحات العمليّة الأخرى. أوّلًا، يجب أن تكون على استعداد للاعتراف بأنّك جزء من المشكلة (أمثال ٢٠: ٦)، ويجب أن تكون على استعداد للتغيير. كما يجب أن تتجنّبَ استخدامَ الكلمات المشحونة عاطفيًّا. كن مسؤولًا عن مشاعرك، وكذلك عن كلماتك وأفعالك، من دون لوم شريك الحياة على خطيئتك. فكّر في يعقوب ١: ١٣-١٥، وهي آيات قد تساعدك في هذا المجال. لا تُكرّر الحجج القديمة. تذكّر أنّه عندما تمنح الغفران، عليك أن تنسى؛ يجب دفن الإساءات وإخراجها من أفكارنا. بعبارة أخرى، يجب أن تتعامل مع الاحتياجات والظروف الحاليّة ولا تركّز كثيرًا على الماضي.

كما قلتُ سابقًا، عليك أنْ تتعلّم التواصلَ غير اللفظيّ في مواقفك وأفعالِك، وعليك أن تستخدم عقلَك لتفهم سبب ما يقوله الآخر. مثلًا، إنْ قال لكِ: "أنتَ لا تحبّينني،" عليك التفكير ما وراء ذلك. ماذا يعني؟ ما الذي دفَعَه ليقول هذا؟ ما هو قلقه الحقيقيّ؟ وهذا جزء كبير من النموّ في معرفة شريك الحياة. وكما يقول يسوع في متّى ٧: ١٢، يجب أنْ نعاملَ الآخرين كما نريد أن يعاملونا. يجب أن تكونَ دائمًا أكثر غضبًا بشأن خطيئتك من غضبك بشأن خطيئة الآخر. نجد هذا في أيوب ٤٠: ٣-٥، وأيضًا في أيوب ٤٢: ٦، أو فكّر في التعبير عن الحزن على الخطيئة في عزرا ٩: ٦. اقتراح عملي آخر هو التركيز على إذلالِ نفسك والاعتراف بالخطأ. اجعل هذا أحد أهدافك الرئيسيّة، أنّك تريد الكشف عن كلّ ما فعلتَه من خطأ، والاعتراف به. كما ذكرت سابقًا، الكبرياء هو السبب الرئيسيّ في انهيار التواصل. لذا، أنصحكَ بأن تدرس بعناية ما يعلّمه الكتاب المقدّس عن اللسان والكلام. ثمّ اطلب نعمةَ الربّ في تطبيق هذه الحقائق على علاقتك الزوجيّة.

ثانيًا، علينا أنْ نفكّرَ في تعزيز الوحدة الزوجيّة في تربية الأطفال. خصّص جزءًا كبيرًا من حياتِك لتربية الأطفال، ولا ينبغي للأزواج الشباب أن يرتكبوا خطأ الاعتقاد بأنّ لديهم وقتًا طويلًا قبل التفكير في هذا الموضوع. من الأفضل أن تتحدّثا عن طريقة تربيّة أطفالكما قبل أن يولدوا. يجب أن تكونا مُتّحدَيْن في وُجهة نظركما وخُطّتكم. فكّرا في وجهة النظر الكتابيّة لأطفال العهد. يعلّمنا الكتاب أنّ أطفالَنا هم مُلكُ الرب: تكوين ١٧: ٧، "لِأَكُونَ إِلَهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ." هدفنا هو تربيةُ "نسلٍ صالح" للربّ، كما نقرأ في ملاخي ٢: ١٥. القصد من الأطفال أن يكونوا بَرَكَة ومكافأة من الربّ. نرنّم عن هذا في المزمور ١٢٧: ٣-٥. من ناحية أخرى، الأطفال الأغبياء غير الأتقياء هم لعنة لوالديهم. نقرأ في سفر الأمثال الكثير عن هذا في أمثال ١٠: ١، ١٥: ٢٠، ١٧: ٢٥، ١٩: ١٣، ٢١: ٢٠، وغيرها. تذكّر أنّك وكيل مؤقّت عن تربية أولادك. تتميّز علاقة الزوج والزوجة بالوحدة، وعلاقة الوالدَين والأطفال هي علاقة الثمر. علاقة الزوج والزوجة، هي الأولويّة الأولى والأخيرة، أمّا علاقة الوالدَين والطفل، فهي ثانوية.

عليك أنْ تتعلّم كيف تسعى إلى التدريب الاستباقي على استخدام الكتاب المقدّس. لذا، أوّلًا، يجب أن تكون مناقشة الأمور الروحية في المنزل أمرًا مُستمرًّا طوال اليوم. يجب أنْ تعلّم أطفالَك في كلّ مكان ووقت عن كلمةِ الله. رأينا ذلك في التثنية ٦. ونراه أيضًا في تثنية ١١:١٩ وما يليه. إنّ رفاهيّتك الروحيّة ورفاهيّة أطفالك تعتمد على الحثّ اليوميّ. نقرأ في عبرانيّين ٣: ١٣: "بَلْ عِظُوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ." بالتالي، فإنّ صلاة المسيحي هي أن يرى الإخلاص للكتاب المقدّس ينتقل من خلال أطفالك إلى أحفادك وأحفاد أحفادك من بعدك، إنْ شاء الربّ. فكّر بهذا كما جاء في مزمور ٧٨ :٥-٦ أو سفر التثنية ٤: ٩. وكما لاحظنا في محاضرة سابقة، إنّ التعليم المسيحيّ ليس اختياريًّا في المنزل المسيحيّ، والعبادة العائليّة ليست اختيارية، ولكن التقوى وتربية الأطفال تحتاج أيضًا إلى التأديب.

التأديب هو للتصحيح. عليك تأديب أطفالك، وليس معاقبتهم. لاحظ كيف يوضّح الربّ هذا في عبرانيّين ١٢: ٩-١١. هو تدريب وإعادة توجيه الطفل بدلًا من مُحاكمته بعدل. يجب أن نستخدم التأديب أثناء الطفولة "ما دام هناك أمل"، كما نقرأ في أمثال ١٩: ١٨. التأديب بالتأكيد ليس عذرًا لإشباع رغبات الوالدَيْن غير الصالحة في السيطرة: "سأثبت لك من هو أعظم وأفضل" ولا هو عذر للتعبير عن الانتقام: أن تغضب وتجعل الطفل يدفع ثمن غضبك. لا يمكنك استخدام التأديب للتنفيس عن استجابة خاطئة لطفل يسبّب لك بعض الإحراج أو الانزعاج أو الإزعاج أو يضيّع وقتك أو ربّما يُتلف ممتلكاتك عن طريق الخطأ. كلا. تأديبُ أطفالِنا هو مسألة تتعلّق بخدمة الربّ وطاعته. لهذا السبب، إنّ الفشلَ في تأديبهم هو في الواقع تمرّد من جانب الوالدَيْن ضدّ الله. يقول الرب: "لَا تَمْنَعِ ٱلتَّأْدِيبَ عَنِ ٱلْوَلَدِ" (أمثال ٢٣: ١٣-١٤). وفوق هذا، إنّ الفشل في تأديب الأطفال هو في الواقع أمر يؤذي الطفل. نقرأ في أمثال ١٣: ٢٤: "مَنْ يَمْنَعُ عَصَاهُ يَمْقُتِ ٱبْنَهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ يَطْلُبُ لَهُ ٱلتَّأْدِيبَ." سترى النقطة نفسها في ١٩: ١٨. لذا، إنّ الفشلَ في تأديبهم أمر مُحزن. إنه مُحزن بالطبع للأهل. يقول الكتاب المقدّس: "ٱلصَّبِيُّ ٱلْمُطْلَقُ إِلَى هَوَاهُ يُخْجِلُ أُمَّهُ" (أمثال ٢٩: ١٥، ١٧). إنّ الفشلَ في تأديب الطفل يجعلنا نضع أولادنا قبل الله. انظر إلى مثال عالي مع أبنائِه. ارجع واقرأ ١ صموئيل ٢: ٢٩ و٣: ١٣؛ لقد أدّبَ الربّ عالي لأنّه رفض كبح جَماح أبنائِه في شرّهم.

أمر الله باستخدام العصا في العائلة. نرى ذلك في سفر الأمثال. وأيضًا في العهد الجديد، مثل عبرانيّين ١٢. أوصى الله في الأسرة باستخدام العصا. وفي الدولة أو الحكومة أمرَ الله باستخدام السيف، كما نرى في رومية ١٣: ٤. وفي الكنيسة أمرَ الربّ باستخدام المفاتيح، مفاتيح الملكوت (متى ١٦: ١٩): العصا للعائلة، والسيف للدولة، والمفاتيح للكنيسة. يجب أن نتبع حكمة الله في استخدام أداة، العصا، لتأديب الأطفال. وهذا طبعًا يتطلّب الإيمان بكلمة الله، لأنّنا قد نتردّد في القيام بذلك. لكنّنا نقرأ في أمثال ٢٢: ١٥: "ٱلْجَهَالَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِقَلْبِ ٱلْوَلَدِ. عَصَا ٱلتَّأْدِيبِ تُبْعِدُهَا عَنْهُ." نحتاج أن نؤمن بكلمة الله وأن نعمل بها. ويجب أن يقترن استخدام العصا بالتوبيخ، وكذلك بالكلمات. فالأطفال يحتاجون إلى التعليم والتأديب. نقرأ في أمثال ٢٩: ١٥: "ٱلْعَصَا وَٱلتَّوْبِيخُ يُعْطِيَانِ حِكْمَةً." والعصا ضروريّة لأنّ الأطفال حمقى وعديمي الفهم (أمثال ١٠: ١٣، ٢٢: ١٥، ٢٦: ٣). يجب أن يكون استخدام العصا مدفوعًا بالمحبّة، كما نقرأ في أمثال ١٣: ٢٤ و١٩: ١٨. وعلى عكس ما يعتقده الطفل أو حتّى ما يعتقده الأهل، لن يموت

الطفل من استخدام العصا عندما يتمّ استخدامها بمحبّة، وقد تكون وسيلة إنقاذ لروحه من الموت الأبديّ، كما نتعلّم من أمثال ٢٣: ١٣-١٤.

لا يقتصر استخدام العصا كشكل وحيد للتأديب. يوجد طرق أخرى يمكن من خلالها تدريب وتعليم الأطفال، لكن تأديبنا يجب أن يكون نموذجًا لتأديب الله لنا. عبرانيّين ١٢: ٩-١١ هو مقطع بالغ الأهميّة هنا، حيث يرسم الربّ في الواقع توازيًا بين الأهل والطفل ومعاملات الله في تأديبه لأولاده. هذا، بالطبع، ليس ممتعًا أبدًا، لكنّه مثمر كما يقول المقطع في عبرانيّين. يمكن أن ينتجَ "ثمر برّ للسلام" للذين يتدرّبون بواسطة التأديب. يجب توجيه التأديب إلى القلب وكذلك إلى الأفعال. لذلك، يجب على الآباء أن يتعلّموا تأديب الموقف وليس فقط ما فعله الطفل. بالطبع، من المهمّ أن يكون التأديب فوري (أمثال ١٣: ٢٤). وإلّا، يحدث انقطاع بين ما فعله الطفل والتأديب إن مرّ وقت بينهما.

الثبات في التصرّف هو العنصر الأكثر أهميّة في التأديب. فبدونه، سيفشل كل شيء. ومعه، سيكون التأديب أكثر فعالية، بل وأقلّ تكرارًا. لذا، إن كان هناك ثبات في التأديب، وهو أمر يصعب تحقيقه، سيكون أكثر فعاليّة. سيقلّل في الواقع من مقدار التأديب، بدلًا من الذين، بسبب كسلهم أو جهلهم أو أنانيّتهم أو حتّى غضبهم، ينتهي بهم الأمر إلى تأديب قليل وعدم تأديبهم في كثير من الأحيان الأخرى. هذا يُربك الأولاد. بالطبع، لا ينبغي أن تؤدّب الطفل وأنت في حالة غضب. التأديب المستمرّ والفوري يمنع في الواقع الإحباط المتراكم. يخبرنا الكتاب المقدس أنّه لا ينبغي أن "تُغيظ" أطفالنا (أفسس ٦: ٤، كولوسي ٣: ٢١). وهناك بعض الطرق لاستفزازهم إلى درجة إحباطهم. ويشمل ذلك، كما لاحظنا، التأديب غير الثابت لنفسِ أنواع المخالفات. في الواقع، سيشعر الطفل بالاستياء والإحباط، إذا تمّ تأديبه في بعض الأحيان ولم يتمّ تأديبه في أحيان أخرى لنفس السبب. سنغيظه من خلال التأديب بدافع الأنانيّة من جانب الوالدين أو من خلال سوء الحكم على دوافع الطفل أو اتّهامه زورًا أو الفشل في الاعتراف بأخطائنا وطلب المغفرة منهم. هذه أمثلة عن الطرق التي يمكننا من خلالها أن نغيظ أطفالَنا.

في هذه المحاضرة، ناقشنا تهديدَيْن مُحتمَلَيْن للوحدة في الزواج، وهما التواصل وتربية الأطفال. في المحاضرة التالية، سنناقش أمرين آخرَين يتطلّبان فهمًا دقيقًا لتعاليم الكتاب المقدّس.